

## الدور القيادي لعلماء المدن المقدسة في ثورة العشرين على ضوء الوثائق البريطانية

أ.د. مجيد حميد الحدراوي

مركز دراسات الكوفة/ جامعة الكوفة

أ.م.د. إسماعيل طه الجابري

بيت الحكمة/ قسم الدراسات التاريخية

### المقدمة:

وصف احد قادة الاحتلال البريطاني في العراق مدن العتبات المقدسة الكاظمية و كربلاء و النجف الاشرف بأنها "الاماكن الثلاثة التي تعرف بكونها مراكز تثور فيها العواصف" فقد تزعمت المدن المقدسة الثلاث مواجهة الاحتلال البريطاني للعراق ، وقد دونت سجلات الوثائق البريطانية حقيقة الدور القيادي لعلماء المدن المقدسة في الاعداد لثورة العشرين وتوعية الناس على ضرورة مواجهة الاحتلال البريطاني من اجل التحرر والاستقلال.

أدت الحوزات العلمية في المدن المقدسة دوراً مؤثراً في الحياة الاجتماعية والسياسية والفكرية في العراق، وهذا الدور اكتسبته من قوتها التي حصلت عليها باعتمادها على الشعب في مصادر تمويلها، وبوصفها مركز القرار الديني وصادر الفتوى ، وهذا ما منحها استقلالية في ممارسة دورها واتخاذ قراراتها بما يتفق وثوابت الإسلام بعيداً عن أهواء السلطة، وهذا ما ظهر جلياً في دور الحوزة العلمية نتيجة تناغمها مع المطالب الشعبية ومحاربتها للاستعمار والقوى الاستبدادية لتحقيق مصالح الشعب الامر الذي جعل الشعب العراقي يلجأ دائماً لها، ولاسيما في الازمات لاعتقاده بانها منه واليه.

ونظراً للعلاقة الوطيدة بين الحوزة العلمية والمجتمع العراقي فمن الطبيعي ان تتصدى الحوزة العلمية للمطالبة بحقوق الشعب من المحتل الغاصب، ولأهمية الدور القيادي الذي اضطلع به علماء المدن المقدسة في توعية وقيادة الشعب العراقي في مواجهة الاستعمار البريطاني للعراق جاء بحثنا المعنون

بـ)) الدور القيادي لعلماء المدن العراقية المقدسة في ثورة العشرين على ضوء الوثائق البريطانية))، ليسلط الضوء على دور رجالات الحوزة العلمية في الاحداث التي شهدها العراق ابان ثورة العشرين. اقتضت ضرورة البحث تقسيمه الى مقدمة ومبحثين وخاتمة، تناول المبحث الأول عرضاً موجزاً لعوامل وأسباب ثورة العشرين من وجهة النظر البريطانية بحسب ما جاء في الوثائق البريطانية، فيما جاء المبحث الثاني ليوضح الدور القيادي لرجالات الحوزة في الاعداد للثورة موضحاً فيه دور علماء الحوزة وفضلائها في اعداد وتوجيه الرأي العام العراقي وتنبيهه لمخاطر الاحتلال وبالتالي تحقيق حالة الوعي في المجتمع والتي تعد مرحلة مهمة وضرورية للاستعداد للعمل الثوري والقيام به، وهنا تم الاشارة الى الأحداث ذات الأهمية البالغة التي كان للحوزة العلمية دور بارز فيها ومهدت لقيام الثورة لعل أهمها هو التقارب والتلاحم الوطني بين مكونات الشعب العراقي بشكل لم يسبق له مثيل.

كما تم التطرق الى طبيعة المواجهة التي قادتها المؤسسة الدينية ضد الاحتلال البريطاني للعراق، وحاولنا ايضا الاجابة من خلال هذا المبحث عن سبب الاصرار البريطاني كما يتضح من الوثائق البريطانية على اعتبار كبار علماء الحوزة بأنهم من اصول فارسية وبالتالي منعهم من التدخل في الشؤون العراقية باعتبارهم اجانب ؟ وهل نجحت بريطانيا في هذا المسعى ؟ ثم مدى فعالية المؤسسة الدينية في ساحة العمل السياسي في مواجهة بريطانيا ؟ ومدى تأثير المؤسسة الدينية في افضال المشاريع البريطانية في العراق .

### المبحث الأول: عوامل اندلاع ثورة العشرين:

لم تأت ثورة ١٩٢٠ من فراغ سياسي او ايدلوجي، بل ساهمت الاحداث التي شهدتها منطقة الشرق الاوسط منذ مطلع القرن العشرين في فكرة الثورة واحداثها، كما ألهمت بعض الاحداث العراقيين الثورة، وقدمت احداثا اخرى دروسا فيها<sup>(١)</sup>. من هذا المنطلق وتأكيدا له جاء في احد تقارير الشرطة السرية البريطانية في بغداد الاشارة الى حادثة وقعت مساء ١٧ حزيران ١٩٢٠ فحواها ان رجلا كان حاضرا في المولود المقام في جامع الحيدر خانة اصيب بطعنة خطيرة والسبب بحسب ما تذكره الوثيقة ان " الجمهور

في المسجد قالوا انه سب الاستقلال ولذلك هاجمه الناس الواقفون قريبا"<sup>(٢)</sup>، تحمل هذه الحادثة معاني ودلالات بليغة عن مدى تأثر العراقيين بأفكار الحرية والاستقلال الى حد ان فكرة الاستقلال قد هيمنت على مشاعر الناس وتحكمت في تصرفاتهم واصبحت مقياسا لثقة العراقيين ببريطانيا ووعودها، ولكن السؤال الالهم بهذا الخصوص هل كانت بريطانيا مدركة لهذا التطور الفكري ومواكبة له ام انها استهانت به وأهمته ؟

نجد في الوثائق البريطانية فضلا عن الاجابة على التساؤل اعلاه عامل اخر يضاف الى اسباب الثورة، فقد جاء في احدى الوثائق ان الخبراء البريطانيين انشغلوا بعد احتلال العراق بمناقشة الخطط التي تسمح لبريطانيا باستغلال العراق الى اقصى حد<sup>(٣)</sup>، وجاء في تقرير لمجلس الجيش في بلاد الرافدين يعود تاريخه لعام ١٩١٩ بقلم جون هيويت قائد فرسان وسام نجمة الهند، مناقشة افكار تتعلق بتخطيط بريطاني لاستقدام اعداد كبيرة من المهاجرين من بلدان مختلفة يحققوا اهداف الاحتلال البريطاني في السيطرة المباشرة على الزراعة في العراق باعتبارها مصدر اساس للثروة فتحدث هيويت عن الصعوبات التي تقف امام هجرة عامة من الهنود ليكونوا مزارعين في بلاد الرافدين كما استبعد انجذاب الايرانيين والسودانيين لأسباب خاصة ببلدانهم فيما رجح امكانية اغراء المصريين للانتقال الى العراق وأشار الى ذلك بما نصه:

" يبدو ان العراق بلد من المتوقع ان يحبه المصريون"<sup>(٤)</sup>.

وفي الصدد نفسه يبدو من خلال الوثائق البريطانية ايضا ان سلطات الاحتلال البريطانية وحتى مدة شهر ونصف تقريبا قبل اندلاع الثورة كانت قد اهملت الشعور العراقي المتنامي بالاستقلال وعدته امرا يمثل توجهات اقلية من الناس لا تشكل خطورة على الوضع العام، وذهبت السلطات المحتلة تكتب لمراجعها في الهند ولندن بما تراه هي لا بما يتناسب وتطلعات العراقيين الاستقلالية وأخذت تعد لرسم مستقبله وفقا لرغباتها ومصالحها، ولعل خير مثال على ذلك برقية الحاكم المدني ببغداد (أي. تي. ولسن) والمؤرخة في ٢٧ نيسان ١٩٢٠ والتي تضمنت امور مهمة دعا حكومة بلاده لدراستها وأبرزها:

- ١- يتكون سكان العراق من مليون سني ومليون ونصف شيعي الغالبية العظمى للسنة في الشمال والشيعية في الجنوب.
- ٢- كان مذهب الشيعة طوال اجيال كثيرة مضطهدا ولم يعترف بهم في المدارس او المحاكم وكان معلومهم يحرمون من المنافع العامة.
- ٣- معتقدات الشيعة مصدر صعوبة محتمل لأي حكومة لان غيرهم يدعي ان قرارات (فتاوى) المجتهدين تفوق قرارات أي سلطة مدنية.
- ٤- في الوقت الحاضر ثمة ميل من الشيعة والسنة الى الاندماج غير ان ذلك كان نتيجة لاحتلالنا، فعلى الانسحاب، عندئذ سيحدث تمزق بين المذهبيين فورا.
- ٥- الشعور العشائري اقوى من الشعور العرقي بين عرب العشائر، فلم يكن لدى العثمانيين القوة ولا الحكمة التي تستلزم ادامة السيطرة على العشائر، وقبل سنوات من الحرب كان الفرات الاسفل في حالة تمرد مسلح، وابناء العشائر يحتقرون اهل المدن الذين يبادلونهم عواطفهم.
- ٦- مستوى التعليم في هذا البلد واطى جدا وثمة غياب كامل لأناس تلقوا تعليمهم على طريقة غربية ما عدا وجودهم بين اليهود والنصارى، والبلاد متخلفة جيلين في الاقل عن مصر بخصوص التعليم.
- ٧- تواجه الادارة الحاضرة صعوبة عظيمة في ايجاد مسلمين كفؤين لمليء حتى (وظائف) ادارية ادنى.
- ٨- الرغبة في وضع المناطق العشائرية في سنوات طويلة قادمة تحت سيطرة مباشرة من قبل ضباط بريطانيين شيء لا بد منه بما انه لا احد ينال ثقة الشعب الى درجة تؤكد اطاعة اوامر الحكومة من غير وجود واستخدام قوة مسلحة<sup>(٥)</sup>.

يتضح مما تقدم، ان سلطات الاحتلال البريطاني كانت تعد العراق بلدا متخلفا يعاني من تمزق نسيجه الاجتماعي، لذا فهو بحاجة الى ادارة بريطانية مباشرة بالقدرة بالقدرة تهدد بها من يخرج عن ارادتها من ابناء الشعب العراقي، وهي بذلك وقعت في اشكال تقدير الموقف وتمادت في اهمال المطالب الاستقلالية، لأنها كانت تعتقد ان عوامل التخلف العلمي والصحي والاقتصادي وصراع المصالح بين النخب المدنية

والعشائرية من جهة والمراهنة على الاختلاف الطائفي بين السنة والشيعة من جهة اخرى والانقسام السياسي بين النخب الوطنية كلها عوامل ضعف للحركة الوطنية الاستقلالية وبالتالي انخفاض مستوى التهديد للاحتلال البريطاني في العراق، وهذا ما جعلها تخطط لقيادة بريطانية مباشرة للعراق ف" لن يكون ثمة امير عربي بل مندوب سامي اعلى"<sup>(٦)</sup> بحسب ما جاء في احدى الوثائق البريطانية المؤرخة في ١٤ شباط ١٩١٩ والتي تضمنت مقترحات الحاكم المدني في العراق الى وزير الخارجية البريطانية، والأكثر من ذلك تحدثت وثيقة اخرى مؤرخة في نيسان ١٩١٩ ان الادارة البريطانية في العراق واجهت " اعظم صعوبة في ايجاد مسلمين مؤهلين لإشغال حتى الوظائف الادارية الدنيا"<sup>(٧)</sup> .

كانت سلطات الاحتلال البريطاني في بغداد تعمل على التسوية والمماثلة في الاستجابة للمطالب الوطنية وترى بعدم اهلية العراقيين وقدرتهم على ادارة شؤون بلدهم في مراسلاتها السرية مع الهند ولندن الامر الذي ادى الى ازدياد ضغط الوطنيين على البريطانية فقد ذهب وفد عراقي لمقابلة وكيل الحاكم المدني البريطاني في بغداد بتاريخ ٢ حزيران ١٩٢٠، وتقديم شكوى له ليعرضها على الحكومة البريطانية عبروا فيها عن الاستياء من تأخر بريطانيا في تحقيق وعودها للعراقيين بالاستقلال والحكم الوطني، ومن جانبه اعترف المسؤول البريطاني بتأخر بلاده في الايفاء بوعودها وأشار الى ذلك بما نصه: "ترغب حكومة جلالته اقامة حكم وطني في هذه البلاد بأسرع وقت ممكن ولا يأسف احد اكثر مني على التأخير انه نتيجة اسباب خارج سيطرتنا - اطالة الحرب والمصاعب في اقامة السلام والأحوال المضطربة على حدودنا من جهة ايران وتركيا وسوريا قد منعت اقامة حكم مدني هنا بأسرع ما كنا نتمنى..."<sup>(٨)</sup> .

ونجد في الوثائق البريطانية تأكيد واضح على دور العامل الخارجي في اندلاع ثورة العشرين فقد سجل ولسن في برقيات "تدفقا مطردا لدعاية مدعومة بأموال وفيرة كانت تنبث من سورية ومن تركيا بدرجة اقل ... وكان الغرض منها غريبا الى حد كبير عن افكار الناس بوجه عام، لم يتسنى لها ان تتجح الا في بغداد وكربلاء والنجف حيث كان الزعماء دوماً يتعاطفوا مع فكرة تأسيس دولة اسلامية بحتة في العراق"<sup>(٩)</sup> .

اضافة لما تقدم يمكن القول ان الانقسام السياسي للنخب الوطنية العراقية وعدم اتفاقها على تصور محدد لشكل النظام السياسي في العراق كان قد شجع البريطانيين على عدم احترام وتحقيق المطالب العراقية الداعية للاستقلال، وتبين برقية الحاكم المدني ببغداد المؤرخة في ٢٠ نيسان ١٩٢٠، خريطة الوضع السياسي في العراق من وجهة النظر البريطانية والتي تتألف من تيارين للرأي السياسي "كلاهما تحركه احداث خارجية وليس داخلية كل بحسب قوته"<sup>(١٠)</sup> استناداً الى ما عرضته البرقية التي بينت ان التيار الاول هو تيار الوحدة العربية وهذا التيار منقسم الى قسمين الاول: يمثله الراغبون بالأمير عبد الله بن الحسين ملكا على العراق ويضم معظم جماعة الشباب من السياسيين والموظفين السابقين وهم بحسب برقية الحاكم المدني: "قليلين خارج بغداد ما عدا كربلاء والنجف حيث يحبذ الزعماء الدينيون حكومة اسلامية صرفا. اعتقد ان عدد من شيوخ عشائر منطقة الشامية وآخرين من اماكن اخرى اقنعهم قبل مدة قليلة زعماء دينيون لتوقيع بيان يحبذ عبد الله ولكني لا اعد ذلك دليلا على رأي عام"<sup>(١١)</sup>، اما التيار الثاني فيمثله الذين يعارضون عبد الله ويفضلون الحكم الذاتي المحلي ويضم كثيرا من كبار الوجهاء والبغداديين الذين وصلوا مؤخرا من سوريا وبعض البغداديين الذين ما يزالون في سوريا وشهدوا النتائج العملية لحكومة عربية اوتوقراطية ويعارضونها بشدة على اسس عملية"<sup>(١٢)</sup>.

اما الرأي السياسي السائد الاخر العثماني الميول فهو (الحزب التركي الميول)، بحسب تعبير البرقية والذي يضم كثيرا من الموظفين السابقين وعدد كبير من الضباط العسكريين السابقين لدى العثمانيين وقد نالت هذه المجموعة ايضا: " تأييدا مهما من النجف وكربلاء حيث يعرف ان بعض المجتهدين يؤيدون عودة العثمانيين مستشارين لحكومة عربية"<sup>(١٣)</sup>.

وتحدث ويلسن عن سبب اخر للثورة وهو حالة الضعف التي كانت عليها القوات البريطانية قبيل اندلاع الثورة وإدراك الثوار لذلك الضعف<sup>(١٤)</sup> والذي تمثل بالانسحاب البريطاني من دير الزور والبوكمال والقائم تحت تأثير الضغط السوري برهن للثوار في العراق امكانية ازالة القوات البريطانية بالقوة وأوحى لهم بأنهم

قد ينجحون في التوصل الى الهدف المنشود بالاستقلال التام والتحرر من أي تدخل اجنبي مباشر وأصبحت كربلاء والنجف المركزين الرئيسيين للتحركات<sup>(١٥)</sup>.

يظهر مما تقدم ان السياسة البريطانية في العراق كانت تسيير الى ما يمكن تسميته بالعلاقة العكسية مع العراقيين بمرور الوقت فتأخر بريطانيا وتباطؤها في تحقيق رغبة الشعب العراقي بالاستقلال وإقامة حكم وطني في العراق أفقدها شيئاً فشيئاً ثقة العراقيين بوعودها وعهودها التي قطعتها لهم وأعلنتها على الملأ في أكثر من مناسبة وأدت الى تكثيف الجهود الرامية لإثارة الوعي الوطني والتي كان لعلماء المدن المقدسة دور بارز فيها.

### المبحث الثاني: الدور القيادي لعلماء المدن المقدسة في الاعداد للثورة:

عد السير ارنولد ويلسن وكيل الحاكم الملكي العام في عهد الاحتلال البريطاني للعراق مدن العتبات المقدسة الكاظمية ببغداد وكربلاء والنجف بأنها" الاماكن الثلاثة التي تعرف بكونها مراكز تتور فيها العواصف"<sup>(١٦)</sup> فقد تزعمت المدن المقدسة الثلاث مواجهة الاستعمار البريطاني للعراق<sup>(١٧)</sup> وقد عبرت سجلات الوثائق البريطانية المنشورة والمتمثلة بالتقارير السرية الاسبوعية للشرطة والاستخبارات البريطانية في العراق والبرقيات المتبادلة بين الحاكم المدني البريطاني ببغداد مع وزارة الخارجية البريطانية ووزارة الهند خلال المدة (١٩١٩-١٩٢٠) عن حقيقة الدور القيادي لرجال الحوزة العلمية في المدن المقدسة في الاعداد لثورة العشرين وحث الناس على مواجهة الاحتلال من اجل الاستقلال التام<sup>(١٨)</sup>.

وتشير احدى الوثائق البريطانية المؤرخة في ٢٠ كانون الثاني ١٩١٩، الى موقف علماء مدينة الكاظمية من الاحتلال البريطاني للعراق بما نصه: "الكاظمين: العلماء يساندهم وكلاء من اسطنبول هددوا تهديدا شديدا بالنبذ من الدين كل من يصوت الى السيطرة البريطانية..."<sup>(١٩)</sup>، اما عن موقف علماء النجف وكربلاء فقد جاء في وثيقة اخرى مؤرخة بتاريخ ٢٥ كانون الثاني ١٩١٩ ففي النجف تحدثت الوثيقة عن مكائد مبعوثي حزب (متطرف) في بغداد" لعبوا بالمشاعر الدينية والكبرياء الشخصية لبعض الشيوخ في المنطقة وأقنعوهم بتوقيع اسمائهم في وثيقة تطلب اميرا تحت حماية بريطانيين ولكن الشيوخ جعلوا ذلك

البيان خاليا من المعنى العملي بإضافة انهم يرغبون في استمرار الشكل الحاضر للحكومة حتى يتم التقدم ... ووقع ضغط كثير على السيد كاظم اليزدي الزعيم الشيعي في الاسلام للتعبير عن رأي عام لا يحبذ تدخل غريب في العراق ولكنه عدل بإصرار ان يفعل ذلك وسمح ان نعرف ان عواطفه مع الجانب الاخر<sup>(٢٠)</sup> وتشير الوثيقة نفسها الى موقف علماء كربلاء مؤكدة ان: "هيئة علماء ايرانيين في كربلاء اصدرت فتوى سرية تصرح بأن كل من يريد غير حكومة اسلامية كافر"<sup>(٢١)</sup>.

يتضح من النصوص المتقدمة اعلاه طبيعة السياسة البريطانية في التعاطي مع الحراك السياسي في العراق فهي تعطي انطباعا عاما بأن ما جرى في العراق عام ١٩٢٠، لم يكن عملا عراقيا خالصا وإنما جاء بتحريض عثماني من (وكلاء اسطنبول) و(علماء ايرانيين) وهذا طعن بريطاني في وطنية الثورة العراقية .

كان العمل المنظم لتحقيق الوحدة الوطنية بين ابناء الشعب العراقي المتنوع دينيا ومذهبيا من اروع عوامل التخطيط لمواجهة الاحتلال البريطاني، فقد ازعج الحراك التقريبي في بغداد بين الشيعة والسنة في عامي ١٩١٩-١٩٢٠ البريطانيين كثيرا، وهذا ما ظهر واضحا في وثائقهم ومراسلاتهم ومؤلفات بعض المسؤولين منهم عن ادارتهم، فعلى سبيل المثال لا الحصر اتفقوا على تسمية التقارب بين السنة والشيعة بأنه "الالتجاء الى التعصب الديني" وهو بحسب تعبير احد التقارير البريطانية المدونة خلال تلك المدة "حجة يفهمها اكثر الناس جهالة"<sup>(٢٢)</sup>، وفي الاتجاه نفسه وصفت المس بيل التقارب السني الشيعي بأنه "الالتجاء الى التعصب الديني" وعللت اسباب ذلك بما نصه: "لأجل تقرب دعوة المطالبة بالاستقلال التام الناجز الى افهام الرأي العام الجاهل وجد من الضروري الالتجاء الى التعصب الديني. فقد وضحت للوطنيين من خلال مدة من الزمن الحاجة الى تكوين جبهة متحدة من الطائفتين وتغلبت المساعي بصورة مؤقتة على التعصب الشديد الذي يفرق بين الطائفتين السنية والشيعة"<sup>(٢٣)</sup>.

وبحسب الوثائق البريطانية فإن الخطوة الاولى للتقارب حصلت في صيف ١٩١٩ "حين حضر اهل السنة في مناسبات اجتماعين دينيين عقدا في ذكرى وفاة المجتهد الشيعي الراحل السيد محمد كاظم اليزدي"<sup>(٢٤)</sup>

، وان وفاة السيد اليزدي قد ترك المجال مفتوحا لميرزا محمد تقي الشيرازي وابنه محمد رضا على "تنفيذ دعاية عدوانية ضد الحكومة"<sup>(٢٥)</sup> بحسب ما جاء في التقرير البريطاني بتوقيع ارنولد ويلسن نائب الحاكم المدني في العراق، ويظهر من الوثائق البريطانية ايضا ان السعي الذي قاده علماء الكاظمية لتحقيق الوحدة الوطنية بين السنة والشيعة كان يحظى بدعم وتأييد النجف وكربلاء وان المدينتين المقدستين كانتا على اطلاع دائم بمستجدات الامور، وتشير الى ذلك تقارير الشرطة السرية خلال المدة (ايار - حزيران ١٩١٩) اذ بينت التنسيق بين المدن المقدسة الثلاث من اجل الاعداد للثورة ، فقد تحدث احدها ان اهالي الكاظمية " ينوون ارسال عدد من العلماء الى النجف وكربلاء في القريب العاجل من اجل التحريض على الثورة"<sup>(٢٦)</sup> وجاء في تقرير اخر ان السيد محمد الصدر تحدث في اجتماع عقد في بيته عن تسلمه " رسائل من كربلاء ومن النجف ومن رؤساء العشائر وان الجميع متحدون"<sup>(٢٧)</sup>، و اشار تقرير اخر الى ورود رسائل من حلب الى الكاظمية وان فحوى تلك الرسائل ارسلت فيما بعد الى كربلاء والنجف<sup>(٢٨)</sup>، وفي السياق نفسه، تحدثت تقارير الشرطة عن مستوى الحضور والتأييد والتفاعل الشعبي مع الاحتفالات الدينية التي اقيمت في عدد من مناطق بغداد فقد جاء في احدها ما نصه: "ان هذه المواليد تحظى بتأييد السيد محمد الصدر وأخيه لأنهما يحظراهما بانتظام ويصحبان معهما عددا كبيرا من الشيعة من الكاظمية"<sup>(٢٩)</sup> وتحدثت وثيقة اخرى عن اقامة مولود في جامع الفضل ببغداد فاض عن استيعاب الحاضرين وأضاف: "وصل السيد محمد الصدر وعلويون اخرون من الكاظمية في الساعة ٩،٣٠ يتبعهم ثلاث او اربع مئة، ولما ساروا في الشارع استقبل الجمهور السيد استقبالا عظيما"<sup>(٣٠)</sup> وجاء في احدى الوثائق ان احتفالا دينيا عقد في مدينة الكاظمية بمناسبة ولادة الامام الحجة عج وحضره كثير من العلماء والوجهاء والقيت فيه عدة قصائد تشجع " الناس على الصمود وإعلان الثورة من اجل استقلال العراق"<sup>(٣١)</sup>، وتابع تقرير سري للشرطة البريطانية ما ذكره معاون الحاكم السياسي في الحلة في تقريره المؤرخ في ٢٦ ايار ١٩١٩ بأن رجالا من الكاظمية اسمه (سيد باقر) وصل الى كربلاء "ويدير حملة سياسية ضد بريطانيا بين سادة وخدم كربلاء وانه مسؤول عن اشاعة بأن اللجنة الدولية وصلت الموصل لتأخذ اصوات شعب العراق بخصوص

تقرير المصير، علماً بأن سيد باقر كان يعمل خادماً في جامع الكاظمين وهو معروف لدى هيئة التحريات الجنائية منذ مدة بأنه اداة بيد المحرضين السياسيين في الكاظمية...<sup>(٣٢)</sup>. وقد كانت تلك الاجتماعات الدينية تعقد برعاية العلماء والوجهاء وبتخطيط منهم وبالتناوب في المناطق الشيعية والسنية على حد سواء ويحضرها جمهور مشترك من الطائفتين وتبدأ بأن يقوم شيخ من السنة بقراءة المولود النبوي الشريف على الحاضرين يعقبه شيخ من الشيعة بقراءة التعزية استذكارا لاستشهاد الامام الحسين (عليه السلام) وتضحياته، وفي اثناء ذلك تقرأ قصائد وخطابات حماسية مطالبة بالاستقلال والخلاص من البريطانيين وتعلوا هتافات الجمهور بين الحين والآخر في تلك الاثناء "يعيش الوطن" و "يعيش العرب" و "تعيش الجمعية العربية"<sup>(٣٣)</sup> وتؤكد المس بيل ان الاهمية السياسية للتقارب السني الشيعي لم تظهر بصورة جلية الا في شهر رمضان الذي بدأ في ١٩ اذار ١٩٢٠، عندما اخذت حفلات المولد التي تعقد احتفاءً بولادة النبي تقام في الجوامع السنية والشيعة بالتناوب وحضرها ابناء الطائفتين بدعوة من المكلفين بالإشراف على تلك الجوامع او من رؤساء المحلات التي تقع فيها وكان الطابع البارز على تلك الاجتماعات الدينية القاء الخطب السياسية وإنشاد الشعر الوطني متلوّاً بالمراسيم الدينية المعتادة<sup>(٣٤)</sup>.

ثمة حقيقة تاريخية لا بد من الاشارة اليها وهي، انه كلما اقترب موعد اعلان الثورة، كلما كان تأثير رجالات الحوزة العلمية في التحضير والإعداد للثورة كبيراً، وهذا ما يظهر من خلال تقارير استخبارات شرطة بغداد المؤرخة في ايار ١٩٢٠، ويلاحظ فيها مدى الادراك البريطاني لخطورة الدور الذي اضطلعت به الحوزة العلمية في الاعداد للثورة، فقد تحدث احد تلك التقارير بدقة عن مولود عقد في محلة حجي فتحي شرق بغداد بتاريخ ١٨ ايار ١٩٢٠، دعي اليه من (١٥٠-٢٠٠) شخص، ونظرا لأهمية المعلومات الواردة في التقرير وما تضمنه من وصف دقيق لفعاليات المولد نقتبس بعض من فقراته، فقد بدأت الاجراءات بحسب تعبير التقرير بعشاء في الساعة السادسة مساءً، افتتح المولود "الملا عثمان". "لا ريب انه جزء من حملة لتوحيد السنة والشيعة الذين كانوا حاضرين بتمثيل جيد" وقد ذكر التقرير عشرة

اسماء من علماء ووجهاء الشيعة ابرزهم السيد محمد الصدر والسيد علي الصدر والسيد هادي زويني والحاج عبد الحسين الجلي، اما الحضور من علماء ووجهاء السنة فقد ذكر ثلاثة عشر منهم ابرزهم: الشيخ احمد الشيخ داود وعارف السويدي والسيد عبد الرزاق النقيب ونافع الاورفلي<sup>(٣٥)</sup>، ووصف التقرير الشعور السائد في ذلك التجمع بما نصه: "كان الشعور المعادي لبريطانيا مشهودا" وأضاف يصف مجريات الاجتماع" تشكلت مجموعات صغيرة جرت فيها مناقشات سياسية. وانسحب ابرز الوجهاء الى غرفة خاصة وعقدوا اجتماعا خاصا. وبغض النظر عن اولئك المدعويين حضر نحو ٢٠٠ شخص من غير دعوة" وجاء في نهاية التقرير تقييما مهما لتطور الحراك التقريبي السني الشيعي بما نصه: "امر ذو مغزى عظيم ان يقام مولود سني في بيت شيعي"<sup>(٣٦)</sup>.

عملت سلطات الاحتلال البريطاني في بغداد على مراقبة تلك المواليد وما يصحبها من الزيارات المتبادلة بين السنة والشيعة مراقبة دقيقة بحسب ما افاد به تقرير بريطاني بهذا الشأن يعود تاريخه الى ٢٠ ايار ١٩٢٠، وأضاف معلقا على تلك الظاهرة ومحذرا من خطرها بما نصه: "من الصعب القول الى متى سيبقى الاثنان سائرين بهذا الروتين، ولكن في حال دوامه، ثمة خطر كبير مؤكد. يناقش القضايا السياسية كل انسان في كل مكان وبشيء قليل من التحفظ فقد كسبوا الثقة بهذا الاتحاد الحقيقي او الخيالي، وينتقدون الحكومة بحرية اعظم من ذي قبل. هدف هذه المواليد العظيمة هو الوصول الى الطبقات الدنيا وإثارتهم لكي يهتموا بالأمور السياسية. ومن هذه الطبقة يأتي التهديد الخطير"<sup>(٣٧)</sup>.

كتب السر ارنولد ويلسن تقريرا عن ما اسماه ب( نشاطات الحزب في كربلاء)<sup>(٣٨)</sup> المضادة للحكومة البريطانية بين فيه الدور القيادي والفعال الذي اضطلع به الزعيم الديني المجتهد الميرزا محمد تقي الشيرازي<sup>(٣٩)</sup> ونجله السيد محمد رضا الشيرازي<sup>(٤٠)</sup> في مقاومة الاحتلال البريطاني للعراق فقد حمل ويلسن السيد محمد رضا الشيرازي على وجه الخصوص مسؤولية عدم الاستقرار ومعاداة الحكومة البريطانية وبث الدعاية المضادة لها، وعلى الرغم من ان ويلسن حاول التقليل من شأن الميرزا الابن بقوله: "لم يتلق أي تعليم يمكن تقديره حتى يعد فقيها او حتى طالب فقه واختار السياسة ميدانا وحيدا لنشاطه وان هدفه

تكوين اسم لنفسه بوسائل العدل والباطل"<sup>(٤١)</sup> بحسب تعبيره الا ان ما جاء في التقرير يؤكد مدى انزعاج سلطات الاحتلال وتقديرها لحجم الخطر الذي شكله الميرزا الابن على وجودها في العراق فقد نفذ " دعاية عدوانية ضد الحكومة ... وقد اختلفت نشاطاته بهذا الخصوص في صفتها فهو ينتقد أي اصلاحات تقوم بها الادارة في المجالات الشرعية او البلدية او الادارية. كل ما يتعلق بالحكومة بغض لديه... ويضخم أي حادثة صغيرة مائة مرة . سياسته المتواصلة البحث عن شكاوى ضد الادارة واختلاق اكثر ما يستطيع. وضخم ايضا كل حادثة صغيرة في اقصى مكان في العراق وصور الحكومة دائما حكومة ضعيفة ... موقفه عدائي ثابت وعنيد، ليس ثمة اجراء مهما كان وديا يؤثر في تغيير آرائه"<sup>(٤٢)</sup>.

اما المس بيل فقد بينت مدى حنقها وتحاملها على الميرزا محمد تقي الشيرازي بسبب موقفه المعارضة للاحتلال البريطاني ودعمه للحركة الوطنية في كربلاء وقد ذكرت بهذا الصدد ما نصه: "صدر العالم الايراني"<sup>(٤٣)</sup> في البلدة فتوى بتكفير أي شخص يرغب بتأسيس حكومة غير اسلامية"<sup>(٤٤)</sup> ومن الواضح ان الميرزا الشيرازي وابنه محمد رضا كانا قد اصابا مشاريع الاستعمار البريطاني بالصميم وهذا ما تعكسه كلمات المس بيل الممزوجة بالحق المفضوح اذ قالت بهذا الصدد ما نصه: "كان ابرز شخصية على الاطلاق في حركة كربلاء ابن الميرزا محمد تقي المسن، وكانت منزلة محمد تقي في العالم الشيعي لا تفوقها الا منزلة محمد كاظم اليزدي لكنه كاد ان يكون خرفا يستولي عليه بالكلية ابنه محمد رضا الذي كان على اتصال وثيق بمشاغبي النجف، والميرزا محمد تقي ايراني مثل جميع مجتهدى العراق البارزين"<sup>(٤٥)</sup>.

وهكذا يظهر من عبارات التقرير التي اقتبسناها مما كتبه ويلسن نائب الحاكم المدني وصاحب الكلمة العليا في العراق ابان واثاء اندلاع ثورة العشرين ومما كتبه المس بيل استخدام الكلمات النابية والبعيدة عن الذوق العام وهي ان دلت على شيء انما تدل على الشعور بمرارة الهزيمة التي عانى منها البريطانيون خلال الشهرين الاول والثاني من عمر الثورة لأن موقف الميرزا الشيخ محمد تقي الشيرازي وابنه محمد رضا كان ثابت العداء لوجود المحتل البريطاني في العراق وبحسب التقرير نفسه فإن الميرزا

المرجع كان قائداً و"زعيماً على الساخطين في جميع انحاء العراق" ضد الاحتلال البريطاني فهو "يرعى أي حركة تساعد في التأثير في الإدارة، ويعلن نفسه حامياً كل من لديه شكوى، وتميل الجماهير بطبيعة الحال للاستفادة من الفضائل التي تمنح لهم مجاناً من ميرزا محمد رضا ... وقد كانت سياسة ميرزا محمد رضا عاملاً عظيماً في تشجيع الناس على اقتراف الأمور المخالفة واللجوء الى تدخله حين تريد الحكومة جلبهم الى القضاء ... بإيجاز اصبح بيت مرزا محمد تقى وكراً لشخصيات سيئة السمعة..." (٤٦).

دلالات الكلمات الواردة في النص اعلاه وفي ما كتبه بيل بحق الميرزا الابن ووالده المرجع ذات معانٍ بليغة فأنها تدل في اقل تقدير على ان المرجع الاعلى للشيعه كان غير متعاون مع البريطانيين لذلك جاءت تقاريرهم ومذكراتهم مليئةً بزمه ذماً شديداً، فعلى سبيل المثال لا الحصر عندما ترد كلمات مثل "الشخصيات سيئة السمعة" و"يقبض المال من الاتراك" و "لم تكن له منزلة دينية" و "خرفاً" وغيرها من الاوصاف غير الحسنة من جهة محتلة بحق معارضيتها فأنها بطبيعة الحال تعني نقيضها عند اباة الضيم ومحبي الحرية ورافضي الذل والعبودية والمطالبين بالاستقلال وهي بلا شك شهادة فخر ووسام عز لأصحابها وخير لهم من الف كلمة مديح تصدر من سلطة احتلال بحقهم، وهكذا تعكس كلمات النص اعلاه مدى الاهمية المتعظمة لدور رجالات الحوزة العلمية في التصدي للاحتلال البريطاني ليس في مدن العتبات المقدسة حسب وإنما في عموم العراق، اما بخصوص تأثير الميرزا محمد رضا الشيرازي في العشائر العراقية فقد ذكر التقرير نفسه انه " اتضح تماماً ان عملاً دعائياً صار يتخذ بين عشائر الهندية " بتوجيه وإشراف الميرزا محمد رضا الشيرازي وانه " جمع جميع شيوخ الهندية الى كربلاء وطلب منهم توقيع مضبطة بأنهم يرغبون بالاجماع في حكومة عربية صرف بلا تدخل اجنبي، هذا تغير كامل ومفاجئ في الرأي عن المضبطة المقدمة في ١٩١٨ التي تطلب مساعدة بريطانية " (٤٧).

وهكذا يؤشر التقرير الذي كتبه ويلسن التطور الكبير والمهم لدى قادة الحوزة العلمية وتحول مطالبهم باتجاه الاستقلال الكامل عن بريطانيا وأضاف مؤكداً ان نشاطات الميرزا محمد رضا الشيرازي ازدادت

بسرعة فائقة وأشار الى مضمون تلك النشاطات بما نصه: "واختار مسألة الاستقلال العربي لتكون انصب مسألة لدعايته ... وبدأ سلسلة من المؤتمرات مع العشائر المجاورة وفي انحاء اخرى من العراق الحجة الاولى التي استعملتها جماعته هي ان مظاهراتهم سلمية وأنهم يذعنون لأوامر الحكومة ولا يبنون اتخاذ أي خطوة يمكن ان تثير الاضطراب وتعكر السلم..."<sup>(٤٨)</sup>.

كان لعدد من علماء مدينة النجف دوراً بارزاً في الحركة الاستقلالية وبرزهم شيخ الشريعة الاصفهاني الذي تولى قيادة الثورة فيما بعد، اما الشيخ جواد الجواهري والشيخ عبد الكريم الجزائري والسيد نور الياسري فقد تم اختيارهم في اجتماع عقد في النجف بتاريخ ٦ حزيران ١٩٢٠ كمنوبين عن النجف لمقابلة السلطات البريطانية في بغداد للمطالبة بالحقوق<sup>(٤٩)</sup>.

لقد نجح رجال الحوزة في اثارة الشعور الوطني الممهد لاندلاع الثورة التي كان ابرز اهدافها تحقيق الاستقلال بتحرير العراق من الاحتلال البريطاني ... فما هي الاستراتيجية التي اعدوها المخططون للثورة لتحقيق الاستقلال؟ وهل اعدوا الخطط لمرحلة ما بعد الثورة؟ ما هو شكل الدولة التي كان يريدونها الثوار؟ هل هي دولة دينية ام مدنية؟ وما هي حدود تلك الدولة؟ هذا ما سنحاول الاجابة عليه.

نظرا لأهمية الدور الذي اضطلع به علماء كربلاء في مواجهة الاحتلال البريطاني اقدمت سلطات الاحتلال على اعتقال الميرزا محمد رضا وغيره من العلماء في كربلاء في ٢٢ حزيران ١٩٢٠ ونفيهم الى جزيرة هنجام<sup>(٥٠)</sup> ويدعي ويلسن ان هذا الاجراء ادى الى تهدئة الحالة في منطقة الحلة الا انه كان غير قادر على اتخاذ اجراء مماثل في منطقة الشامية التي اصبحت بحسب تعبيره (بؤرة للذس والتحريك) بسبب الضعف العسكري البريطاني<sup>(٥١)</sup>، ويصف ويلسن تطور الاحداث في تموز عام ١٩٢٠ بأن القبائل اقنعت "بالاعتقاد بأن الثورة تعتبر حرباً مقدسة ويقوم المجتهد الاكبر في كربلاء بالدعوة الفعالة للجهاد، كما ارسل مئات الدعاة بهذه المناسبة الى جميع انحاء الفرات الاوسط ومناطقه ... وتنطوي طلبات الثوار الموضوعه في هذا الشأن على طرد البريطانيين طرداً تاماً من العراق وتأسيس مملكة اسلامية ويعني هذا بالنسبة للمجتهدين تأسيس دولة ثيوقراطية تعتبر مثلهم الاعلى..."<sup>(٥٢)</sup>.

وتشير المس بيل الى ان كتب لا يحصى عددها مذيلة بتوقيع الميرزا الشيرازي قد وصلت الى القبائل وسكان المدن "تنبؤهم بأن الوقت قد حان للقيام بحركة متناسقة تسير على الخطوط الدستورية لتأسيس حكومة اسلامية وتدعوهم الى ارسال ممثلين عنهم الى بغداد"<sup>(٥٣)</sup>.

الخاتمة:

دللت المعلومات الواردة في هذا البحث، الى ان هناك جملة من المعطيات التي قد تسلط الضوء على طبيعة الحراك السياسي ومجرياته والنتائج التي افضى اليها، ففي مرحلة الاعداد للثورة وبث الوعي في نفوس الجماهير استطاع علماء المدن المقدسة بالتعاون مع الوطنيين الاحرار من تحقيق النجاح الكبير وغير المسبوق وبعتراف البريطانيين انفسهم، وخاصة فيما يتعلق بالتقارب الذي حدث بين السنة والشيعية في بغداد فضلا عن تأجيج المشاعر الوطنية المناهضة للاحتلال في مناطق العراق الاخرى، وقد اثار هذا النجاح في السعي لتحقيق الوحدة الوطنية تمهيدا لإعلان الثورة قلقا بالغا لدى سلطات الاحتلال، التي ادركت ان نجاح هذا المسعى يشكل اكبر تهديد لمصالحها في العراق ؛ ولذلك فأنها لم تترك مناسبة الا واستغلتها لإفشال هذا المشروع العظيم وهذا ما ظهر واضحا في الوثائق البريطانية التي لطالما ركزت على عوامل التفرقة بين ابناء الوطن الواحد فراهنت على فشل التقارب السني الشيعي وانه وقتي ولا يمكن له ان يتغلب على الخلاف التاريخي بين الطائفتين، وفي السياق نفسه كررت الوثائق البريطانية مفردة (علماء الدين الايرانيين) في محاولة منها لخلق حالة من النفور بين قيادة الثورة وقاعدتها الشعبية وإظهار العلماء بمظهر الغرباء عن العراق الذين يتدخلون في امر لا يعينهم، ويبدو ان هذه الزرع البريطاني اثمر للأسف منذ ذلك الوقت وحتى يومنا هذا، ولعلنا نجد في حادثة نفي كبار العلماء عام ١٩٢٥ الى ايران خير شاهد على ذلك وهم: (الشيخ مهدي الخالصي والسيد أبو الحسن الأصفهاني والشيخ حسين النائيني).

وعلى الرغم من ذلك لا بد من التأكيد على ما حققته الثورة من انجازات عظيمة لاسيما وان سلطات الاحتلال البريطاني في العراق كانت تعتقد بضرورة استمرار الحكم البريطاني المباشر للعراق لأنها ببساطة

كانت ترى "اعظم صعوبة" في ايجاد عراقيين يصلحون لشغل المناصب الادارية الدنيا، فما بالك بالمناصب العليا لإدارة الدولة العراقية فقد تغدوا في حكم المستحيل، وبالتالي فأن فضل تغيير السياسة البريطانية في العراق يعود الى تضحيات الثوار وبطولاتهم التي ارغمت بريطانيا على تأسيس الحكم الوطني في العراق.

ومن الجدير بالاهتمام ونحن نعيش الذكرى المئوية لاندلاع الثورة لابد من التوقف عند بعض الامور الهامة التي رافقت تطور احداث الثورة وكان لها اثر بارز في فشلها، فعلى الرغم من التأييد الواسع للثورة التي تمت الاشارة له الا ان الوثائق اثبتت وجود معارضة فاعلة للثورة او على اقل تقدير عدم تعاون معها وكما هو الحال مع عشائر دجلة التي امتنعت عن الاشتراك في الثورة، والذي هيا لبريطانيا فرصة ممتازة في ابقاء طريق امداداتها مفتوحا ومكثها فيما بعد من القضاء على الثورة، فضلا عن ذلك وجود فئات معارضة اخرى للثورة ولعل ما ذكرته المس بيل بشأن موقف عبد الرحمن النقيب الذي زود بيل بمعلومات عن اهداف الحراك الوطني في بغداد ، وما اشار اليه ويلسن حول موقف مزاحم الباجي وغيره من المتنفذين الذين كانوا يقفون الى جانب بريطانيا وكان لهذه المعارضة الاثر السيئ في اجهاض الثورة هذا من جانب، ومن جانب اخر فان التخطيط للثورة لم يكن تخطيطا استراتيجيا ان صح التعبير بمعنى ان قيادة الثورة لم يكن لديها تصور واضح لمرحلة ما بعد الثورة أي ان قيادة الثورة لم تعد سيناريوهات لمرحلة ما بعد بدأ التوسل بالقوة لتحقيق المطالب واذا ما فشلت الثورة في تحقيق اهدافها بالقوة المسلحة، فكيف يتم تحقيق حلم تأسيس الدولة الاسلامية المستقلة التي رغب بها الشيخ الشيرازي بحسب ما ذكره ويلسن من نوايا لتأسيس دولة اسلامية (ثيوقراطية) بحسب تعبيره ؟

لا دليل ملموس على وجود مناقشة واضحة وخطة مدروسة لتحقيق هذا الهدف والإشارات الواردة من الشيخ محمد تقي الشيرازي بهذا الصدد هي رغبات ومطالب وتوجيهات عامة لزعماء الحركة الوطنية لمطالبية سلطات الاحتلال بتحقيق الحرية والاستقلال مع توخي استحصال الحقوق بالطرق السلمية، وحتى بعد اللجوء لخيار القوة المسلحة من جانب الثوار فقد احدث جدلا الى حد ما على الرغم من الشجاعة

الفائقة التي اظهرها الثوار والتضحيات العظيمة التي بذلوها والأهداف السامية التي سعوا لتحقيقها وأحدثوا بثورتهم صدمة كبيرة لبريطانيا، الا ان الثوار اكتشفوا بمرور الوقت ان مواصلة الثورة والمحافظة على الانتصارات التي تحققت في بداية اندلاع الثورة امر بالغ الصعوبة ولم يضعوا في حساباتهم سياسة خذ وطالب مع بريطانيا فخسروا الرهان، ولعل تعليق الشيخ محمد مهدي البصير وهو احد المشاركين في الثورة ومن الدعاة لها على رسالة شيخ الشريعة الاصفهاني التي رد فيها على رسالة ويلسن الذي عرض التفاوض بعد وفاة الشيخ الشيرازي تؤكد عدم وجود تنسيق يرتقى لمستوى خطورة الاحداث انذاك الامر الذي اثر على مستقبل الثورة ومستقبل العراق اجمع فيما بعد، اذ قال ما نصه: "اغلبية الشبان وفريقا من زعماء القبائل كانوا ميالين للدخول في المفاوضات والى انتهاء الثورة بصلح شريف مع الحكومة وسبب ذلك انهم رأوا دلائل الضعف قد بدت على الثورة وكأنهم عرفوا ان الحكومة بدأت تنتفس الصعداء لتوارد النجدات عليها من الهند وأدركوا انها قد استفادت من اهمالهم اثنى الفرص الحربية فبنت الحصون وملاؤها بالجنود ولا يمكن والحالة هذه الهجوم عليها بمركز من المراكز وان المجهودات الكثيرة التي بذلت لإثارة عشائر دجلة قد خابت وما دام طريق النهر بيد الحكومة فلا بد لها من ان تتغلب على الصعوبات التي تواجهها في سائر انحاء البلد ... فحبذوا فكرة المفاوضات توصلا الى انتهاء المسألة بصورة حسنة إلا ان رجال الهيئة العلمية حملوا المرحوم شيخ الشريعة على الاعتقاد بأن الدخول في المفاوضات ربما افضى الى نتائج غير محمودة فكان رأيهم الغالب" (٥٤).

ويستنتج الباحثان ان القيادات الدينية للثورة لم تكن لتنتهون في امر الدفاع عن العراق، ولم تخضع للمساومة والابتزاز الذي سعت اليه حكومة الاحتلال البريطاني، والتي شكلت سببا رئيسا لبعض الكتاب المعاصرين للطعن بالثورة وقيادتها، والتي عملت على افراغها من محتواها، وسفهت الاراء التي تؤكد على ان تأسيس الحكم الوطني في العراق جاء نتيجة للثورة وضغطها على الادارة البريطانية.

## الهوامش:

١. عباس كاظم ، ثورة ١٩٢٠ قراءة جديدة في ضوء الوثائق التاريخية، ترجمة: حسن ناظم ، ( جامعة الكوفة، ٢٠١٤)، ص١٠٢.
٢. العراق في سجلات الوثائق البريطانية ١٩١٤-١٩٦٦ المجلد الثاني ١٩١٨-١٩٢١، ترجمة :كاظم سعد الدين ، ( بغداد : بيت الحكمة، ٢٠١٣)، ص٣٣٩.
٣. ينظر بهذا المعنى الطلبات الكثيرة التي تقدم بها ضباط بريطانيون للحصول على الارض في العراق بمدة اسنجر امدها (٢٥) عاما . العراق في سجلات الوثائق البريطانية ، ص٤٢-٤٣.
٤. John p. Hewett , Report for the Army Council on Mesopotamia
٥. العراق في سجلات الوثائق البريطانية ، ص٢٣٩-٢٤٠.
٦. المصدر نفسه، ص٢٤٠.
٧. المصدر نفسه ، ص٢٣٩-٢٤٠.
٨. المصدر نفسه، ص٣٣٢.
٩. السير ارنولد ويلسن ، الثورة العراقية ، ترجمة : جعفر خياط ، (بيروت : مطبعة دار الكتب ، ١٩٧١)، ص١٤٧.
١٠. العراق في سجلات الوثائق البريطانية، ص٢٤٤.
١١. المصدر نفسه، ص٢٤٤.
١٢. المصدر نفسه.
١٣. المصدر نفسه.
١٤. ويلسن ، المصدر السابق، ص١٥١.
١٥. المصدر نفسه ، ص١٤٧-١٤٨.
١٦. ويلسن ، المصدر السابق، ص١٥.
١٧. عبد الله النفيسي ، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث ، (الكويت : افاق للنشر والتوزيع ، ٢٠١٢)، ص١٦٧.
١٨. العراق في سجلات الوثائق البريطانية ، ص٣٢٨، ص٣٣٠.
١٩. المصدر نفسه، ص١٩١.

٢٠. المصدر نفسه، ص ١٨٨.
٢١. المصدر نفسه .
٢٢. المصدر نفسه ، ص ٢٩١
٢٣. المس بيل ، فصول من تاريخ العراق القريب ، ترجمة : جعفر خياط ، (بغداد : ١٩٧١) ، ص ٤٢٤.
٢٤. المصدر نفسه ، ص ٢٩١
٢٥. المصدر نفسه ، ص ٣٣٤.
٢٦. المصدر نفسه ، ٣٠٢.
٢٧. المصدر نفسه ، ص ٣٠٢
٢٨. المصدر نفسه ، ص ٣٠٢
٢٩. المصدر نفسه ، ص ٣٣٠.
٣٠. المصدر نفسه ، ص ٣٣٠.
٣١. المصدر نفسه ، ص ٣٠٢
٣٢. المصدر نفسه ص ٣٠٧ .
٣٣. المصدر نفسه ، ص ٣٢٧-٣٢٨.
٣٤. المس بيل ، المصدر السابق ، ص ٤٢٥.
٣٥. المصدر نفسه ، ص ٣٢٦.
٣٦. المصدر نفسه ، ص ٣٢٧.
٣٧. اسس الميرزا محمد رضا الشيرازي في كربلاء جمعية سرية بأسم " الجمعية الاسلامية " انتمى اليها عدد من رؤساء كربلاء وسادتها كان من بينهم : السيد هبة الدين الشهرستاني وحسين القزويني وعبد الوهاب الوهاب وعبد الكريم العواد وآخرون وكان هدف الجمعية رفض الحكم البريطاني والمطالبة باستقلال العراق واختيار ملك مسلم له . ينظر : علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، (بغداد : دار ومكتبة المتنبّي، ٢٠٠٥) ، ج ٥، ص ١٠٣.
٣٨. العراق في سجلات الوثائق البريطانية ، ص ٣٢٨
٣٩. ولد في مدينة ( شيراز ) في إيران سنة ١٨٤٠م ، ينتسب لأسرة ذات علم وأدب ، تتلمذ على استاذ الميرزا محمد حسن الشيرازي في مدينة سامراء التي غادرها متوجهاً الى مدينة الكاظمية عام ١٩١٧ فقد مكث فيها عدة أيام وبعدها

انتقل الى مدينة كربلاء التي وصل إليها في ٢٣ شباط ١٩١٨ ومنها تولى الاعداد لثورة العشرين وقيادتها حتى وفاته فيها في ١٧ اب ١٩٢٠ . للتفاصيل حول سيرته ودوره القيادي في ثورة العشرين ينظر : علاء عباس نعمة ، محمد تقي الشيرازي الحائري ودوره السياسي في مرحلة الاحتلال البريطاني للعراق ( ١٩١٨ - ١٩٢٠ ) ، رسالة ماجستير ، جامعة بابل ، كلية التربية ، ٢٠٠٥ .

٤٠ . الشيخ محمد رضا الشيرازي : أكبر أبناء الميرزا محمد تقي ، عد المساعد الأيمن لوالده في احداث الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ ضد الاحتلال البريطاني ، وكان صلة الوصل بين والده والعشائر العراقية الثائرة ، وتعرض بسبب ذلك للاعتقال والسجن ثم النفي الى جزيرة ( هنجام ) في الخليج العربي ، ثم أُفْرَج عنه بعد أقل من شهر وسافر الى إيران وبقي هناك طيلة حياته ولم يرجع الى العراق . شجع الحركة الوطنية ضد الاحتلال البريطاني في إيران وتعرض بسبب ذلك للتشويه فقد اتهمته السلطات البريطانية بأنه يميل الى النزعة البلشفية في روسيا. توفى في طهران سنة ١٩٥٧ . المصدر نفسه ، ص ١٨-١٩ .

٤١ . العراق في سجلات الوثائق البريطانية ، ص ٣٤٥ .

٤٢ . المصدر نفسه .

٤٣ . هذه الاوصاف تفضح حقد المس بيل على الميرزا الشيرازي وتعطي في الوقت نفسه انطباعا عن اهمية الدور الذي قام به الميرزا الشيرازي في افسال المشاريع الاستعمارية لبريطانيا ومحاربتها .

٤٤ . المس بيل ، ص ٤٦٣ ؛ والفتوى التي اصدرها الشيرازي لم ترد بهذه الصيغة التي ذكرتها المس بيل والواضح منها تشويه سمعته . فقد ذكرها كلا من علي الوردى وعبد الرزاق الحسيني بما نصه : " ليس لاحد من المسلمين ان ينتخب ويختار غير المسلم للامارة والسلطنة على المسلمين " ينظر : علي الوردى ، المصدر السابق ، ص ١٠٣ ؛ عبد الرزاق الحسيني ، تاريخ العراق السياسي الحديث ، الجزء الأول ، مطبعة العرفان ، صيدا - لبنان ، ١٩٤٨ ، ص ٩٨

٤٥ . المس بيل ، المصدر السابق ، ص ٤٦٣ .

٤٦ . العراق في سجلات الوثائق البريطانية ، ص ٣٤٥-٣٤٦ .

٤٧ . المصدر نفسه ، ص ٣٤٦ .

٤٨ . المصدر نفسه ، ص ٣٤٦ .

٤٩ . عباس محمد كاظم ، ثورة الخامس عشر من شعبان ( ثورة العشرين ) ، ( د . م . ، ١٩٨٤ ) ، ص ٢٦٥ .

٥٠ . محمد المهدي البصير ، تاريخ القضية العراقية ، ( بغداد : مطبعة الفلاح ، ١٩٢٣ ) ، ص ١٩٢ .

٥١. ويلسن ، المصدر السابق ، ص١٤٨ .  
٥٢. المصدر نفسه ، ص١٤٩ .  
٥٣. المصدر نفسه .  
٥٤. محمد المهدي البصير ، المصدر السابق ، ص ٢٦٠ .

### المصادر والمراجع:

اولا : المصادر الوثائقية :

- ١- العراق في سجلات الوثائق البريطانية ١٩١٤ - ١٩٦٦ المجلد الثاني ١٩١٨-١٩٢١ ، ترجمة : كاظم سعد الدين ، ( بغداد : بيت الحكمة ، ٢٠١٣ ) .

ثانيا : الرسائل الجامعية :

- ١- علاء عباس نعمة ، محمد تقي الشيرازي الحائري ودوره السياسي في مرحلة الاحتلال البريطاني للعراق ( ١٩١٨ - ١٩٢٠ ) ، رسالة ماجستير ، جامعة بابل ، كلية التربية ، ٢٠٠٥ .

ثالثا: المصادر العربية والمعربة :

- ١- السير ارنولد ويلسن ، الثورة العراقية ، ترجمة : جعفر خياط ، ( بيروت : مطبعة دار الكتب ، ١٩٧١ ) .  
٢- عباس كاظم ، ثورة ١٩٢٠ قراءة جديدة في ضوء الوثائق التاريخية، ترجمة: حسن ناظم ، ( جامعة الكوفة، ٢٠١٤ ) .  
٣- عباس محمد كاظم ، ثورة الخامس عشر من شعبان ( ثورة العشرين ) ، ( د. م . ، ١٩٨٤ ) .  
٤- عبد الله النفيسي ، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث ، ( الكويت : افاق للنشر والتوزيع ، ٢٠١٢ ) .  
٥- عبد الرزاق الحسيني ، تاريخ العراق السياسي الحديث ، الجزء الأول ، مطبعة العرفان ، صيدا - لبنان ، ١٩٤٨ .  
٦- علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ( بغداد : دار ومكتبة المتنبّي ، ٢٠٠٥ ) ، ج٥ .  
٧- محمد المهدي البصير ، تاريخ القضية العراقية ، ( بغداد : مطبعة الفلاح ، ١٩٢٣ ) .  
٨- المس بيل ، فصول من تاريخ العراق القريب ، ترجمة : جعفر خياط ، ( بغداد : ١٩٧١ ) .

رابعا : المصادر باللغة الانكليزية :

- 1- John p. Hewett , Report for the Army Council on Mesopotamia

